

على أن أخطاء الرواة تقود إلى إدخال نص على نص. وهنا يجب أن نتنبه إلى ملحظ أساس يحرج فكرة مونرو إخراجاً خطيراً لا يسمح له بقياس الجاهلي على الشعر الشفاهي كالإلياذة أو الشعر اليوغسلافي، كما فعل باري ولورد. ذلك لأن (النمط) في الشفاهي يسير المنشد في النص الواحد، ولا يثبت النص بصورة واحدة، وإنما يتغير ويتبدل، ويضبط النمط حركة التبديل والتغيير مع الإنشاد. ولكنه يظل نصاً واحداً كما هي الإلياذة. أما الذي حدث في الشعر الجاهلي فهو أن التشابهات ليست تبديلاً وتغيراً يحدث في النص الواحد، ولكنها تداخلات نمطية بين نصوص مختلفة. وهذا لا يعني أبداً أن النص الجاهلي مفتوح للمنشد يعدل فيه ويغير كيف شاء، كما هو الحال في الشعر الشفاهي عند باري ولورد، إنه يعني - فحسب - أن الرواة المتأخرين خلطوا بنسيان أو بقصد بين القصائد وداخلوا بعضها على بعض. والتاريخ يشهد على ذلك، كما أن معارضة ذاكرة النص بذاكرة الراوي سوف تفضح ذلك الخلط.

هنا يحسن بنا أن نميز بين مشكل ظرفي قاد الرواة إلى الخلط، وبين سمات التكوين الإبداعي الذي هو بالنسبة للجاهلي تكوين نصوصي فردي مكتمل الفردية. والراوي ليس سوى أداة توصيل، وهو ناسخ يستعمل لسانه بديلاً عن القلم، والذاكرة بديلاً عن الورق. فإذا ما صار القلم والورق حلاً محل اللسان والذاكرة، ويتم حلّ المشكل الظرفي. وليس للراوي حقوق تماثل حقوق المنشد في الشعر الشفاهي، من حيث إن المنشد يتصرف في النص بتوجيه من النمط الإنشائي. أما الراوي فلا يفعل سوى نقل